د.عبد القادر نطـور

الأغنيــة الشعبيــة ودورة الحيــاة

أغـاني الطفولـة فــي الشرق الجزائري

تلخص الثقافة تجربة المجتمع ووعيه بذاته، ومحيطه، فهي تشكل نافذة يطل منها الباحث على كل نواحي الحياة العلمية والسياسية أو سجلا للقيم الأساسية بحكم الممارسة وتشكل الجماعة الأساسية.

و في هذا السياق أولى الدارسون اهتماما خاصا للعلاقة بين الثقافة والمجتمع، ومن ثم أصبحت معالجة العوامل الثقافية في الجماعة أو الشخصية، أو التفاعل الاجتماعي، أو العمليات الاجتماعية، من القضايا الضرورية لفهم المواقف الاجتماعية والممارسات الشعبية.

نظرا لأن الثقافة تتكون كظاهرة معرفية من: معتقدات، وقيم ومعايير، وهي تقوم بعدد من الوظائف ممثلة فيما تقدمه للفرد من طرق ووسائل لإشباع حاجاته ومطالبه البيولوجية والنفسية والاجتماعية، فعن طريق الثقافة يعيش الفرد ككائن بيولوجي مع البيئة التي يعيش فيها، فهي التي تحدد له الطرق والقواعد التي تساعده على التوافق مع وسطه الطبيعي والاجتماعي، كما تعمل الثقافة من جهة أخرى على ضمان وحدة الجماعة واستمرار وجودها1.

وبهذا الخصوص تعد الأغنية الشعبية جزءا لا يتجزأ من ثقافة المجتمع، فهي وسيلة تعبيرية عن حاجات الإنسان وآماله وواقعه في أي وسط اجتماعي. وعليه يبدو جليا أن الأغنية الشعبية تجسد التراث المشترك للمجتمع وتبين كيفية التعبير عما يجيش في قلب المجتمع من أحداث.

ولهذا وجدت الأغنية الشعبية لترتبط بفئات الشعب. ونظرا لنطق هذه الأغنية وكتاباتها باللهجة الدارجة2 في المجتمع، فهي أكثر ارتباطا بالفئات الشعبية وأكثر تعبيرا عن مسيرة حياتها الطويلة.

وفي ضوء هذا يمكن القول إن الأغنية الشعبية جاءت لتعبر عن دورة الحياة وعن علاقة الإنسان بمحيطه.

و على هذا نحاول في هذا المقال التعرض إلى الأغنية الشعبية التي تناولت الحياة في مراحلها الأولى، وهي المرتبطة بعالم الطفل.

وبهذا الصدد تؤكد الدراسات الأدبية والأنثروبولوجية أن الأغنية الشعبية جسدت مرحلة الطفولة بكل تفاصيلها، وبكل تداخلاتها وتعرجاتها، وتضاريسها.

وتختلف هذه الأغنية من مجتمع إلى آخر وهذا الاختلاف يعود بطبيعة الحال إلى اختلاف الثقافة ومستوى التحضر3.

ففي الجزائر نجد هذه الأغنية تختلف من منطقة إلى أخرى ومن طبقة اجتماعية إلى أخرى.

ولتجاوز هذا التداخل تحاول الدراسة التركيز على منطقة الشرق الجزائري فترصد الأغنية في هذا النطاق ضمن مستويات متعددة بحيث تتمحور حول دورة حياة الطفل من خلال الأنماط التالية :

1. أغاني الميلاد.
2. أغاني السبوع
3. ترانيم الأطفال.
4. ترقيص الأطفال.
5. الختان.
6. ألعاب الأطفال.

أولا:أغاني الميلاد:

ترتبط الأغنية الشعبية ارتباطا وثيقا بدورة حياة الإنسان منذ ميلاده، وتعتبر ولادة الطفل أولى مراحل دورة الحياة الإنسانية لأنها تمثل أهم الأحداث في حياة أي عائلة، لذلك يبدأ الاستعداد للاحتفال بهذه المناسبة السعيدة منذ أسابيع قبل الوضع من طرف الأم الحبلى التي تهيء الجو الملائم لاستقبال مولودها الجديد الذي يعد اللبنة الأولى في تركيب وبناء مجتمع المستقبل، وهو أملها في استمرار الحياة.

وكانت العائلات الغنية تقيم لهذه المناسبة احتفالا كبيرا، لكن هذه الظاهرة الاحتفالية قد اختفت من منطقة الشرق الجزائري، واختفت معها الأغاني النادرة جدا التي كانت تقال خلال هذه المناسبة، و"الغريب أننا لا نجد نصوصا تستقبله عند الولادة، أو عن عيد ميلاده، لأن فقر المنطقة وخاصة في فترة الاستعمار , جعل أهلها لا يحيون عيد ميلاد أبنائهم، كما أن إيمانهم العميق أبعدهم عن تقليد الغرب في هذا المجال"5

وتتشابه الأغاني التي تغنيها القابلة أو غيرها من النساء بعد الولادة... في كل مناطق القطر, لافي الشرق وحده .

و تتجلى عاطفة الأمومة بكل ما فيها من حب وحنان وغبطة وسرور، وطموح، وتطلع إلى المستقبل الغامض الذي تتمنى فيه لوليدها الحياة السعيدة الخالية من الآلام والمحن، فهو من المعادن الثمينة لذلك يحتاج إلى كل ما هو جميل، وإلى الحياة المترفة التي نرى الأم تلتمسها لابنها, لأنها لا ترضى لفلذة كبدها العيش الصعب والحياة الخشنة التي عرفتها هي عندما كان الاستعمار الفرنسي يدمر ويبيد ويقتل الناس بالجملة مستهدفا أبناء الشعب فارضا حالة بدائية التأخر والإملاق المادي والفكري، فتتخيله مثلا رجلا بلغ سن الزواج، فتختار له أ جمل فتيات القرية

(قولوا دام قولوا دام ونخطبوا زرقة لوشام 6
تمشي وتجر الحزام وقطيتها ملوية) 9

وكذلك تريد لطفلهاالخادم، والسيادة، والفرس حتى لا يشعر بالتعب، تعب الحياة، حيث تقول:

(أراكب الطوموبيل وبلغة صفرا في رجليه11
الطريق مليحة تجرفيه12
البغلة والركابيا والقرسون يسامي في13
يا لوليد يا لوليد اللي ولدك ما زال يزيد14
اللي تضني بوشاشية نرضى لها اللحم طريا
نرضى لها لحم الخرفان نرضى لها مسلا مفو15
نرضى لها كسكاس محور نرضى لها لخراص معمر16
نرضى لها لخديم أوصيف نرضى لها لفراش أنظيف)17

تصف القابلة الأم وتمدحها، وتطلب لها الأكل (اللحم الطري) والراحة من عناء التعب (نرضى لها لخديم أوصيف).

وتبرز لنا هذه الأغنية أيضا البؤس المدقع للسكان في العهد الاستعماري, وخصوصا عند سكان الريف الذين يعانون من القهر المادي والمعنوي ومن الفقر والإملاق، كل هذا قد أثار في قلب (القابلة) الفزع والقلق والكآبة.

ولم تعكس الأغنية الهموم الاجتماعية فحسب، بل ولجت (عالم التكهنات) والمشاعر التي ترتبط بطموحات الإنسان البعيدة وتطلعاته إلى مستقبل أفضل (نرضى لها لفراش نطيف)؛ أي حياة سعيدة هنيئة خالية من الذل والمهانة، والفراش هنايعني الحياة الشعبية ولعله أيضا رمز للأرض التي تتشدها القابلة وهي أن تكون نظيفة طاهرة نقية من أدران المستعمر البغيض.

وكذلك تظهر لنا جليا الرغبة في ولادة أطفال وخاصة الذكور لأنهم في نظر الأمهات بمتابة الأمان القوي لإعالتهن ورعايتهن في المستقبل إذا ما ترملن.

ومما يقوي هذه الرغبة من نظام الزواج عند سكان المنطقة التي قمنا بالدراسة الميدانية بها.. والذي يسمح بتزويج الفتيات الصغيرات الرجال أكبر منهن بأكثر من عشر سنوات الأمر الذي يجعل أغلب النساء من كبار السن أرامل. يترملن وهن لم يبلغن الحلقة الوسطى من أعمارهن أو من صغر السن أيضا. وهذا مما يضفي أهمية على ولادة الطفل الذكر عند الأمهات .

ويلاحظ أن أغلب الأعمال الطقوسية التي ترافق عملية الولادة من أغاني وأعمال تهدف إلى حماية الأم من ناحية والطفل من ناحية أخرى.

و الأهم عندهم هو الإبقاء على حياة الطفل، بإبطال العين الشريرة بوضع حجاب في عنق الطفل، وهذا على الحبل السري للمولود إلى جانب حبات من الفول والملح والحناء "ومن الأهمية بمكان أن تحتاط أم الطفل حتى لا يتعرض ابنها للحسد بأن تعلق في خصلة من شعر جبينه خرزة زرقاء وخمسة وخمسية18))

كما أن في العادة عندهم عدم السماح للأم بمغادرة الغرفة التي تمت عملية الوضع بها إلا بعد ثلاثة أيام أو أكثر إن كان الفصل شتاء، أما العمل فإنها لا تعمل لمدة أربعين يوما، والمولود لا يغادر المكان الذي يزداد فيه إلا بعد أسبوع كامل

ثانيا:أغاني الأسبوع أو (السبوع) باللهجة العامية .

في اليوم السابع من ولادة الطفل تقوم القابلة بأداء أغنية قصيرة وهي تنثر حبات

من الفول والقمح19وخلفها الأطفال الصغار يرددون ما تقوله القابلة.

ثم تقوم الأم بتقديم الهدايا للقابلة التي تأخذها وتنصرف بعدما تدعو للأم بالصحة والهناء والعيش للمولود الجديد.

أما الأم فتذهب مع النساء بعد ذلك إلى (العين)0لجلب الماء ، وهناك تنثر أيضا حبوب القمح والفول.

وتتصل الأسر من أهل الوالدة . هذه الوالدة التي أنجبت مولودا جديدا . في الأسبوع الأول من الولادة ومعها الهدايا 21وهي تتمثل في اللحم والكسكسي والزيت والنقود والزبدة وغيرها من أنواع الأكل .

ثم تعقب بعد ذلك هدايا النساء الأقارب والأصدقاء اللواتي يتوافد ن على دار الوالدة قبل ما يمر عليها أربعين يوما.

إن هذه المناسبة الهامة في حياة الأسرة بالرغم من أهميتها إلا أن الأغاني التي تغنى فيها قليلة جدا بل ونادرة في أغلب مناطق الشرق الجزائري

وتتميز الألحان في هذا النوع الغنائي بالبساطة الشديدة والبناء اللحني السهل الذي يغلب عليه طابع الأداء الإلقائي

ثالثا: ترانيم الأطفال:

"الغنـاء للأطفـال عنـد الشـعوب هـو التـرنيم بالكلمـات الموزونـة التـي تصحب عادة مداعبة الطفل وملاعبته وتحريكه في المهد لينام" 22

ويعد هذا النوع من الغناء جزءا من الغناء الفلكلوري العام المجهور النشأة الذي جرى على ألسنة العامة من الناس في الأزمنة القديمة، وكانت نشأته نتيجة لدوافع عديدة أهمها: ميل الإنسان الطبيعي إلى الغناء , والتوسل به لتنويم الطفل .

وتتضمن ترانيم الأطفال التي تهدهد بها الأم طفلها استجلابا للنوم أو للطمأنينة ليكف عن البكاء لغرس بذور النزعة الوطنية الأخلاقية

فبالرغم من بساطتها وسذاجتها فإنها تقطر عذوبة وطلاوة، وتبرز لنا في إيجاز مدى تأثر الوالدة بالبيئة المحيطة بها، ومدى تفاعلها مع ما يسود فيها من مفاهيم أفرزتها المتغيرات الاقتصادية على الواقع الاجتماعي.

(و تعكس ميل الشعب وتعلقه ببيئته ومناخها المحلي، وكثيرا ما كان يرد في تلك الأغاني ذكر العدو المغتصب فضلا عن ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم والأنبياء)23

وتختلف أغاني الأطفال عن ترانيم الأطفال، والكثير من الباحثين يخلط بينهما. فللأغاني التي تغنيها الأم لطفلها تسميات عديدة منها، ترقيص الأطفال، هدهدة الأطفال، أغاني الأطفال.

و هنا تبرز مسألة تحديد المصطلح أمام الباحثين، ولكن أقرب تسمية، والتي تكاد تكون عامة وشاملة ومنطقية هي، ترانيم الأطفال، فترنم المغني ترنما، ورنم من باب تعب، رجع صوته، وسمعت له رنيما مأخوذا من ترنم الطائر في هديره.

و يوافق هذا صوت الأم عندما تغني لطفلها لينام أو ليكف عن البكاء.

أما أغاني الأطفال، فهي الأغاني التي يقوم الأطفال بأدائها وترديدها.

ولقد اهتم العديد من الباحثين بتصنيف هذه الأنواع من الأغاني , ومن أهمهم أحمد مرسي الذي نعتمد تصنيفه في عملنا هذا , وهذا التصنيف كما أرى مناسب وضروري

لاستقامة البحث وصحة الاستنتاج، وبالتالي حتى نتحاشى اللبس بين أغراض الفن الواحد، حيث إن الحالة النفسية وتطلعات الأم وآمالها وهواجسها تختلف كل الاختلاف من موقف لآخر، فهي لا تعيش نمطا حياتيا واحدا، عندما تمسك مهد وليدها أو عندما تقوم بترقيصه.

وقد قسم هذا النوع من الغناء إلى قسمين:

1. قسم خاص بتنويم الطفل.
2. قسم خاص بالملاعبة والتدليل.

ويمتاز هذا النوع من الغناء بأنه وبكل أنواعه أشكال بسيطة، أو مقطوعات قصيرة، نشأت من مجرد الترنم، اللحن أو الدفدفة، فكانت عبارة عن همهمات هادئة:

"تسير فوق نغمة رتيبة يصحبها غالبا تحريك الطفل أو بعض أجزاء جسمه، كالذراعين مثلا، واهتزاز الأم نفسها، أو من تحمل الطفل, هزات خفيفة تناسب إيقاع الهمهمة الذي تحدثه بفمها".

وقد ورد في القاموس الأساسي للفلكلور أن هذه الأغاني ما هي إلا مجرد صوت أو تكرار لنغم ناعم رتيب مصحوب بهزات لطبقة حنونة للطفل بين الذراعين أو في السرير.

و كان نساء بعض القبائل يدندن به ليسكتن أطفالهن أو يحملنهم للنوم.

ومن بين الأغاني التي تغنيها الأم لطفلها الرضيع استجلابا للنوم، وهو فوق السرير أو بين ذراعيها فتقول الأم مغنية:

(يا بربول يا بربول نبربرك ونغطيك24
نبربرك ونغطيك ونحس قلبي يفرح بيك
أفرحوا يا الفلاحة والقمح يعود فريك25
يا لبربول يالحجلة جيب النوم بالعجلة26
جيب النوم لولدي يتعشى ويتهنى
يا بربول يا بربول جيب النوم يرحم بوك)27

في هذه الأغنية التي تهدهد بها الأم طفلها نلاحظ كيف يتفاعل شعور الأم وهي تعبر عن أحاسيسها الداخلية بصورة أدق وأسرع من أي فرد آخر, وبأسلوب مباشر, تخاطب طفلها الرضيع الذي ترعاه وتسهر عليه الليالي لتحفظه من برد الشتاء.

كما تتجلى لنا الصيغة الارتجالية في هذه الأغنية، حيث تأتي بكلمات لا معنى لها، هي فقط من أجل خلق نغمة موسيقية (كالحجلة, بالعجلى) حتى لا تتعرض للرتابة والملل.

نرى أيضا أن كلمات هذه الأغنية تقترب من العربية الفصحى؛ إذ نجد أغلب كلماتها عربية سليمة (نغطيك، الفلاحة، النوم، العجلى...إلخ).

و نستنتج من أن مؤلفة هذه الأغنية يمكن أن تكون إنسانة متعلمة، و يمكن كذلك ان تكون قد قامت بتأليفها لأول مرة في فصل الشتاء.

وهذا يمكن أن يدل كذلك على أن المرأة كانت بهذه المنطقة قد عرفت القراءة والكتابة. أو أنها على الأقل ليست أمية تماما , والدليل على ذلك هو أن هذه الأم لم تنس كذلك قضية الأرض فتتغنى بها وبقمحها دون أن تستعمل الألفاظ العامية الغريبة والتراكيب المجهولة.

فهذه الأم إذا واعية ولها ارتباط وثيق بالزراعة، والصيد البري التي ترمز لها (الحجلة), كما تتجلى عاطفة الأم قوية جياشة في هذا التعبير(نحس قلبي يفرح بيك).

و تقوم الأم عند الغناء بالدعاء لطفلها أن يحفظه الله من كل مكروه حتى يكبر قائلة:

(سدي علي لحبيب وحجب لي حجاب كبير)28

حجب لي على وليدي حتى يعود شايب كبير أو تطلب من الله أن يحفظ ابنها حتى تراها، وهي على قيد الحياة.

(أنا طلبتك يا ربي وكمل لي كما قلت
يعيش لي أوليدي ونا بالحيا ما زلت) 29

و في أغاني أخرى نرى الأم توعد ولدها بتقديم الهدايا له إن هو نام كالأكل واللعب وغير ذلك، فتقول:

(ننني يا بشة واش انديرو للعشا30
أنديروا الجاري بالدبشة لوليدي يتعشا 31

و أحيانا نرى الأم تفتخر بولدها وتصفه قائلة:

عديت على بني مروان ذ المرج أخضر خليتو32
الصباط مع التقشير عندك وليدي ريتو)33

و هناك نصوص أخرى كثيرة تتشابه مع هذا النص النص من حيث الشكل والمضمون.

رابعا: أغاني ترقيص الأطفال:

كما توجد أغاني أخرى تختلف عن الأغاني الخاصة بتنويم الأطفال، تتعلق بالترقيص، وهي أغاني تتصل بالمداعبة والملاعبة والتدليل، وهي تتشابه في كل الدول العربية وحتى الغربية من حيث الخصائص والسمات الموحدة في التركيب والتشكيل الذي يعتمد على التكوين النفسي والجسمي للطفل وتوافق حاجاته و إمكاناته البسيطة والمحدودة, ولهذا نرى هذا النوع الغنائي في الشرق الجزائري بسيطا وسهلا يلائم الإمكانات الحركية والصوتية والفكرية للطفل وحاجاته للعب والنشاط ,حيث إننا نجد الأغنية ترتبط دائما باللعب وفي بعض الأحيان تكون هذه الأغنية مرتجلة وتدور الأغنية في حيز ضيق وبحركة لحنية محدودة جدا تلائم إمكانات الطفل والموسيقى في تسلسل لحني بسيط مصاحبة للحركة و للإيقاع الداخلي للأغنية الذي يعتبر المنظم الأساسي للحركة التي يحددها الإيقاع المنظم الذي يضيفه النص والتقطيع العروضي ذو التفعيلة البسيطة المنتظمة , والقافية الواضحة دون العناية بسياق المعنى .بل نجد في أغلب الأحيان كلمات غير مفهومة وغير واضحة

وتنقسم هي الأخرى إلى قسمين رئيسين: قسم من الأغاني خاص بترقيص الذكور، وقسم يتعلق بترقيص الإناث.

أ. أغاني ترقيص الذكور

يعتبر المولود الذكر مفضلا عند العرب منذ القديم لأنه كان يحرص القبيلة ويدافع عن شرف عائلته ويأخذ بالثأر، ويعمل لإعالة الأسرة، ويخرج للصيد والغزوات، فهو دائما مفخرة للأمه التي نراها ترقص ابنها مغنية:

(أيسعدي أنا وما ساعدش الغير
أبني ذا الفضة وماشي ذا القصدير
أيسعدي أنا وما ساعدش الناس

أبني ذا الفضة وماشي ذا النحاس)

ثم تواصل الأم وصفها لابنها الذي كبر، واشتد عوده وأصبح يجوب السهول والجبال بكل شجاعة، فمن جبال مليلة المشهورة بغاباتها الكثيفة وسكانها الأبطال إلى جبال القل التي تمتاز بوعورتها وصعوبة مسالكها:

(أيسعدي يانا وقالولي عتعوت34
أنجيبلو لعروسة ويعمر زوج بيوت35
أي سعدي يانا وقالولي اكبر
أغداه لمليلة واعشاه برغل
ينكز من مليلة لطرف القل)

و يلاحظ أن هذه الأغنية تمتاز بصبغة ارتجالية ونزعة واقعية تصور مناظر ومشاهد حية مقتبسة من الحياة اليومية، ومن الأشياء المادية المتواجدة أمام عيني الأم (كالسيارة)، البلغة، النحاس، القصدير...إلخ).

وفيها مزيج عفوي بين العامية والتعابير الفرنسية الشائعة، واللغة العربية الفصحى (الطونوبيل2، الركابيا، عتعوت).

ب. أغاني ترقيص الإناث:

أما الأغاني الخاصة بترقيص البنات، فهي قليلة جدا، نظرا لكون العربي منذ القديم يفضل الذكر عن الأنثى، لأن الأنثى تسبب لوالديها الهم والغم خلاف الذكر الذي يفيد أهله بعمله ودفاعه عن شرف الأسرة فتقول:

(سعدك سعدك أملات لبنات36
وحدة حطبت وحدة ملات)

أي أن للبنت أيضا دورها في المجتمع حيث إنها تقوم بالعمل الذي يقوم به الرجل وتتمنى الأم لابنتها أن تكبر بسرعة حتى تصير عجوزة:

(بالكوزة بالكوزة تكبر لي وتعود عجوزة
وكذلك أغنية : أفرح وزيد
أفرح وزيد وأبشر بالخير

هذا يوم سعيد قالوها ناس بكري
مكرا فالحساد طل اعليك القدري
ياسعدك ياالسعود يامداح الخير) 37

خامسا/ خصائص أغاني ترانيم وترقيص الأطفال:

عندما ندرس الأغاني التي تغنيها الأم لابنها، لكي ينام أو لكي يكف عن البكاء، وهي تقوم بترقيصه أو بهدهدته نجد أنها تحتوي على خصائص عدة يمكن حصرها فيما يلي:

1. أغاني قصيرة تتراوح ما بين بيت واحد وخمسة أبيات.
2. الأغلبية من هذا النوع يكون على بحر الرجز الذي يمتاز بالسرعة.

3. الحركة والاضطراب.
4. التصريح بالألفاظ الجنسية.
5. تتضمن أمال وأماني الأم في الحاضر والمستقبل لابنها.
6. تعليم الطفل بعض الأمور عن طريق الغناء.
7. يكون الغناء بصوت شجي فيه عبرة ويميل إلى البكاء

سادسا : أغاني الختا ن

عملية الختان عملية شعائرية قديمة جدا، ويقال إنها ترجع إلى أربعمائة سنة قبل الميلاد، فمثلا في مصر الفرعونية كانت عملية الختان تقتصر على الكهنة، ثم عمت على المحاربين، وانتشرت بعدهم إلى عامة الذكور والإناث.

و من غرائب شعائر الختان، أنهم كانوا يقصون الجلد بقطعة صخرية حادة بدلا من السكين أو المبضع الأقل إيلاما نسبيا. وكانت مؤلمة جدا وعملية الختان البدائية تلك تذكرنا بما يجري لدى اليهود والمسيحيين والمسلمين من ختان وتطهير أو تعميد.

و يحتفل بالختان في منطقة الشرق الجزائرية بالغناء والزغاريد وقرع الطبول و(الدربوكة) وإطلاق العيارات النارية، ويكون هذا الاحتفال مرعبا للأطفال.

و في الوقت الحاضر تجري العملية في المستشفيات بدون آلام تذكر.

و للختان نظرياته ومبرراته البدائية والنفسية وأهمها أنه يرمز إلى إراقة الدماء من أجل العقيدة، أو اقتطاع جزء من الجسم كتعبير عن الخلود أو إلى التضحية الشعائرية.. أو إلى كونه إجراء يؤهل الفرد الصغير لدخول طبقة أو زمرة الكبار، ولإتمام انتمائه الكامل لجماعته.

و يفضل العامة ختان الأطفال وهم صغار لأن هذا عمل يجب أن يقوم به كل مسلم، والأمر يقتصر على الذكور ولم نجد في الجزائر بأكملها عادة ختان البنات كما هو الشأن في بعض الدول العربية الأخرى 38

و تعلن شعائر الفرح والبهجة قبل ثلاثة أيام من عملية الختان فتظل العائلة في فرح وبهجة طيلة هذه الأيام، بعدها تجري عملية الختان، والذي يقوم بعملية الختان هو (المطهر) الذي يحمل حقيبة صغيرة تحتوي على الأدوات البسيطة التي تستعمل في عملية الختان هذا بالنسبة للريف، أما في المدينة فالأمر يختلف حيث توجد المستشفيات، ويكثر المتخصصون في هذا العمل وعند بدء عملية الختان يمسك الطفل، وحينئذ يقوم الخاتن بتنفيذ إجراء العملية، بعد أن يحاول استعمال الحيلة لمنع الطفل من النظر إلى محل العملية التي تكون غالبا خالية من التحذير.

ومن الحيل التي يلجأ إليها الخاتن لمنع الطفل من النظر إلى مكان إجراء العملية الطلب منه النظر إلى السماء موهما إياه بوجود فأر هناك مثلا، وعندما ينظر الطفل تكون العملية قد انتهت,و بانتهائها يبدأ صراخه، وترتفع الزغاريد والأغاني.

و الطفل المختون يكون مرتديا قميصا أبيضا، أو ما يسمى بـ (القندورة)، وتعلق في رقبته قطعة من القماش الأخضر، والنساء يغنين:

(سيدي الصانع صحح يديك

لا تجرح أوليدي لا نغضب عليك
سيدي الصانع يا بوشاشية
لا تجرح أوليدي العزيز عليا
سيدي الصانع صحح يديك39)

استلهمت المغنيات هذه الأغنية الحديث عن توسل الأم ورجائها وطلبها الملح للصانع بأن يحترس ويصحح يديه ، ويدقق في عمله حتى لا يخطئ في جرح وليدها وبالتالي سوف يؤذيها هي، وستغضب عليه أشد الغضب، وهذا الطلب يزيد الصناع احتراسا وتحسبا، وهذا ما نفهمه من قول المغنيات:

سيدي الصانع صحح يديك لا تجرح أوليدي لا نغضب عليك1

ثم تواصل المغنيات غنائهن الموجه للختان الذي يرتدي الطربوش (الشاشية) وإبراز قيمة الولد عند أمه، ولذلك فهي تطلب من الصانع أن لا يجرحه.

ثم تخبر الأم الصانع بأن والد الطفل غائب ولذلك فلابد من الاحتراس أكثر لأنه لو جاء ووجد ابنه جريحا فسوف يغضب على الصانع، وفي الأخير تفصح لنا المغنيات عن فرحة الأم بولدها وأمنيتها وأن بعد هذه الفرحة لم يبق لي سوى الفرح بك وأنت عريسا، وهذه أمنية كل أم تريد أن تسعد بولدها في هذه الحياة.

ولا تختلف الأغنية التالية عن الأغنية السابقة إلا في بعض الرموز المستوحاة من البيئة القروية التي تعيش فيها الأم:

(الطهار الطهار بوشاشية يا بوخيط حمر
طهر لي لولدي وطهربالنظر40
الطهار الطهار وطهر تحت جنان العناب41
الطهار الطهار طهر فالقصعة طهر لوليدي لا نغضب عليك
الطهار الطهار طهر بالنظر لا تجرح اوليدي باباه ماحضر
الطهار الطهار طهر في حجري طهر لوليدي ويعشي يجري
الطهار الطهار طهر في النهار طهر لوليدي وعمامو حضار)

تتجلى عاطفة الأمومة بنصاعة في هذا العطف على الإبن , والحنو عليه , وخاصة وأنه الوحيد عندها (هذاك مانسعى) فتخاطب(الطهار) محذرة إياه من أن يجرح إبنها , حتى لا يخطئ ويدقق النظر في عمله ثم تنتقل الى وصف المكان الذي تجري فيه عملية الختان تحت حقول الكرم (جنان العناب) ويستوحي من هذه العبارة دلالتها على ارتباط القرويين بالأرض

حتى أن هذه العملية قد جرت في فصل الصيف .

وبعدما تطلب منه أن يتمهل ويصحح يديه، حتى لا يجرح وليدها، وبالتالي لا تغضب عليه، تنتقل إلى وصف القصعة ووقت إجراء العملية وهي التي تمت في النهار.

و هناك أغاني أخرى تتشابه كثيرا مع الأغنيتين السابقتين، ولا نجد إلا اختلافا بسيطا في بعض الكلمات فقط، كهذه الأغنية مثلا:

(طهر يا لمعلم في حجري لا تجرح أوليدي والدمعة تجري

طهر يا لمعلم طهر تحت الطاقة لا تجرح أوليدي لميمه مقلقا42)

ونلاحظ قبل كل شيء الصبغة الارتجالية في هذه الأغاني والنزعة الواقعية , فهي تصور مشاهد حية مقتبسة من الحياة اليومية وأسلوبها إنشائي وخبري وألفاظها سهلة بسيطة معروفة لدى الجميع ولكنها معبرة ولها دلالات قوية تساعد الصانع على فهم

كل ما يطلب منه دون عناء مثلا في كلمة (بالنظر) أي تدقيق النظر و(سايسلي) وهي تدل على التمهل والتروي في إجراء العملية، ولفظة (طهر) هذه الكلمة التي تحمل معنى علميا هو إزالة العضو الزائد إذا ما كبر الإنسان ولم يزله من جسده، سوف يسبب له مرض السرطان، وهي كذلك تحمل معنى الطهارة والنظافة لهذا نجد أن لغة الأغنية جاءت معبرة أدت معناها رغم أنها مكتوبة بالعامية.

وتتضح لنا تلك العاطفة الصادقة التي ملؤها الحب والعطف والحنان على ولدها.

سابعا:أغاني ألعاب الأطفال:

تعرف المجتمعات الشعبية على اختلافها ألعابا خاصة، ولا يلعبها إلا الأطفال في سني حياتهم الأولى، لأن لهم تقاليد خاصة وعادات ملتزمون بها أثناء لعبهم ومرحهم43 و أن اللعب هو الوسيلة الطبيعية للطفل في تفهمه لمشكلات الحياة واكتشاف البيئة المحيطة به لتوسيع مدى ثقافته ومعلوماته ومهارته.

و اللعب كما يراه بعض الفلاسفة هو (أصل الفن وأنه تعبير غير هادف عن الطاقة الزائدة). لذلك نرى أنه من الصعب تحديد ما تقصد إليه هذه الأغاني من معان في أغلب الأحيان.

و الأغاني التي يغنيها الأطفال تختلف عن الأغاني التي تغنى لهم كأغاني الترنيم، وأغاني الترقيص، وأغاني مناسبات الأطفال، والتي سبق الحديث عنها. حيث إن تلك الأغاني تلقى على مسامع الطفل أثناء تنويمه أو مداعبته وترقيصه، وتعد كما لاحظنا من أصدق الأساليب الأدبية في ترجمة العلاقات الاجتماعية، وتوضيح مكانة الطفل في الأسرة العربية.

و هدفها تغذية حسه وتنشيط خياله، وغرس الفرحة والبهجة في قلبه، فضلا عن أهمية الحركة المرافقة للغناء في تنشيط الجسم.

و من أهدافها التهذيبية, غرس الفضائل، والقيم، من خلال القول المأثور والمثل السائر، والحكاية الطفولية و(تبرز فيه موهبة التأليف وذكاء التعامل مع الحس الطفولي ويؤدى من قبل الكبار)44

أما أغاني ألعاب الأطفال فهي التي يقوم الأطفال بتأليفها، وتتميز ببساطة الألفاظ في تركيبها ولغتها ومعناها القريب إلى فهم الأطفال لأن قابليتهم اللغوية المحدودة ونظرتهم إلى ما يحيط حولهم تختلف عن نظرة الكبار، وهي تحكي قصة أو حدثا أو خرافة بشكل عفوي، وتتلاءم مع الحركات التي يقوم بها الأطفال خلال لعبهم ، من جري وقفز واستخفاء.

ويخضع ايقاع هذه الأغاني لإيقاع الحركة التي يؤديها الأطفال أثناء اللعب . ولانجد أي معنى لتلك الحركة أو الأغنية الشعبية حيث إنها لا تتقيد بهدف معين وإنما تتعلق بتنظيم الحركات فقط لأن أفكارالأطفال لا تزال غير ناضجة .

وتتعدد ألعاب الأطفال في الجزائروكذلك الأغاني المصاحبة لها , وتتنوع بأشكال مختلفة, وهي ذات أهمية كبيرة حيث ترتبط بمرحلة هامة من مراحل حياتهم , فهي لون من ألوان نشاطهم قبل أن تكون مجرد ألعاب وأغان , اذ يشترك في اللعب والغناء مجموعة من الأطفال يخضعون لقواعد معينة , تنظم ألعابهم . وتبدو هنا أهمية الأغاني في كونها تقوم بدور أساسي في القواعد التي تنظم حركة اللاعبين من الأطفال .

وترتبط أغاني الأطفال بأساطير موغلة في القدم ذات دلالات عقائدية ,حافظ الزمن على بقاياها من خلال كلمة أوعبارة في بنية الأغنية .وكما هو معلوم فإن هذه الأغاني قد نشأت في الأساس من أجل أن تلائم حركات الأطفال من جري وقفز, وتخضع لإيقاع حركات الأطفال أثناء اللعب والكثير من هذه الأغاني لايعرف أحد معانيها .

ومن هذه الأغاني :

(ننـي ننـي يـاالذيب أمك هربت عند الشيب
خلات الكسرة اتطيب والبقرات بلا حليب
خلات الكسرة اتطيب وقالت ماشيا لبعيد
ننـي ننـي يالحبيب تكبر وتولي طبيب) 45

ويرجح أن تكون الأغنية السابقة تحمل موروثات قديمة لامعنى لها إلا أنها تشير إلى الذئب الذي له رموز متعددة ومتنوعة في الذاكرة الشعبية خاصة في بوادي وأرياف الشرق الجزائري

وتوجد أغاني كثيرة تحمل موروثات قديمة ,وقد تكون هذه الأغاني داخل سياق حكاية شعبية أوخرافة تحكيها الأم أو الجدة ومن هذه الأغاني,نجد أغنية (عمي صالح) التي تقول :

(عمي صالح ..... دزداني دف 46
راح البارح دزداني دف
لقسنطينة دزداني دف
جاب الثينة دزداني دف
لعريساتو ألقاهم ماتو
أعطاها لمرتو دزداني دف
لقاها ولدت دزداني دف
واش جابت جابت طفلة)

وهناك أغاني شعبية بها الكثير من الكلمات الفرنسية , والتي تدل على أنها قيلت في فترة الاحتلال الفرنسي الغاشم , منها هذه الأغنية :

(أيما يمينة أمولات الدار أركبنا في المشينا ونزلنا في لقار47
وألقينا طفلة زينة بنت الكوميسار تبكي بالدمعة وتخرج على لشفار
أشفير عالي عالي وصلني لخوالي أخوالي في تونس لغريبة
في قاع الزريبة
هذي عروسة جاتكم وفي يديها تفاحة باهية وزدتها لملاحة)

يفضل الأطفال اللعب وحدهم بعيدا عن الكبار، بعيدا عن أجواء الحياة اليومية المعقدة، وبذلك تنمو فيهم عادة الاعتماد على النفس.

ويبدو ذلك من خلال الكثير من التعابير الخاصة والإشارات والإيماءات حول الطفولة.

كما تختلف هذه الأغاني أيضا اختلاف جنس الطفل بين ذكر وأنثى، وتنقسم إلى أربعة أقسام هي :

أ- أغاني فردية.

من هذا النوع نجد هذه الأغنية الشعبية الجميلة التي تقول :

(عندي أختي سراقة ضربتني بالطرباقة48
جبتني فوق الطاقة هذي السراقة
قالي بابا وين كنتي قولتلو عند عمتي
وقالتلي كول الثينة قلتلها مانيش خشينة
قالتلي كول البنانة قولتلها مانيش فنانة
قالتلي كول الكرطوسة قولتلها مانيش عروسة
قالتلي كول التفاحة قولتلها مانيش فلاحة)

هذا النص الغنائي يتواجد في المدينة خاصة , ويتغنى به البنات .

ب أغاني جماعية.

من أمثلة الأغاني الجماعية نورد هذه الأغنية الجميلة :

(أنا طالع بم بم خايف تدلي لبرم
أنا طالع ديسة ديسة خايف تدلي بني عيسى
أنا طالع الواد الواد خايف تدلي لولاد49)

ج . أغاني لاترتبط بتنظيم محدد , وإنما تكون لمصاحبة الحركة فقط .

من أمثلة هذا النوع :

(باطة فوق باطة تساوي شطلاطة
بوحشيشة مات خلا ربع بنات
وحدة عورة وحدة زورة وحدة تضرب بالشاقورة)50

د . أغاني يعتمد فيه اللعب على تمثيلية يشترك فيها اللاعبون وهي كثيرة و الألعاب الغنائية تهدف إلى غايات تثقيفية، وليست فقط للتسلية،و ملء الفراغ بالرغم من بساطة بنائها .

والملاحظ أن الأغاني الخاصة بالذكور قليلة بالمقارنة مع الأغاني الخاصة بالبنات، نذكر منها هذه الأغنية التي يغنونها الأطفال، وهم مبتهجين:

(ألبنات البلبلات عشرة دورو بركات51

و على نفس الوزن تقريبا نجد البنات يقمن هن الأخريات بالغناء:

حورا ألبنات قالوا الشيخ مات)52

و في الأغنية التالية التي يقوم بأدائها الأطفال، والتي تصاحبها حركات بواسطة الإشارة إلى بعضهن البعض بالأصابع، ومن انتهت بها الأغنية تخرج من الحلقة، وتؤدى هذه الأغنية غالبا في النهار:

(لينة منينة جاء يصلي بينا طاح فلباسينا البسينة لمسوسة يا علي يا موسى نحي شعرة من راسك53

باش تلمخ صباطك صباطك عند القاضي والقاشي ما هو راضي54

صبحت مرتو غضبانة على القديد والعصبانة فاطمة وحليمة55

ذاقوا الليمة والليمة ما أحلاها يا ربي سلك مولاه)

وفي الليل عندما تجتمع العائلة تقوم أحدى النساء إما أن تكون الأم أو العمة، أو الخالة، أوالجدة ، للعب. تقوم البنات باللعب مع الأطفال وهن في حلقة وتبسط إحداهن يديها على الأرض، وأخرى تقوم بأداء الأغنية، ومن انتهت عندها تقوم بإعادة الدور وهكذا دواليك

(اجنجل أمنجنجل واين بت البارح في جنان الصالحة56

واش كليت من تفاح ومن تفاح أحمرو اخضر) 57

وعندما تقوم البنات بلعب القفز على الحبل، تقوم فتاتان بمسك الحبل من الطرفين والثالثة تقوم بالقفز، وإذا تعثرت بالحبل خرجت ودخلت واحدة أخرى مكانها وهكذا:

(نادية تصلي نادية تصوم تعبد ربي كل يوم)

و أغلب الأغاني نجدها تمتاز بهذا الأسلوب وهي قصيرة تتكون من بيت أو من بيتين فقط كمثل هذه الأغنية:

(حميضة في جنان نايضة ناكل قاطو يعجبني

ناكل فلفل يحرقني بوزنزل يطلع ينزل فوق الزنقل) 58

و بناء على ما تقدم يمكن القول إن الأغنية الشعبية جزء من ثقافة المجتمع، فهي من ناحية تعرب عن موقف اجتماعي معين،و من ناحية أخرى تعبر عن حاجات متنوعة.

فأغاني الميلاد تقدم صورة واضحة عن موقف المجتمع من ميلاد طفل أو طفلة، وقد يجرنا ذلك إلى التساؤل عن ما هي العبارات المستخدمة، وكيفية أدائها ، ولماذا تختلف؟

إن الفرحة واحدة لكن التعبير يختلف من فئة إلى أخرى ومن بيئة إلى أخرى.

وفي ضوء هذه الخلفية أشير إلى أن الأغنية الشعبية تبقى الوسيلة التعبيرية عن التفاعلات الاجتماعية الشعبية، والصورة الصادقة لسير المجتمع من حيث عاداته وتقاليده وقيمه، وكذا الصورة التي تعكس تباته وتغيره .

وكذلك يمكننا من خلال ما تتسم به هذه الأغاني والألعاب ملاحظة ما بها من رموز يصعب تفسيرها . فمن هو المقصود مثلا أجنجل أمنجنجل ؟ وماهو معنى : بوزنزل يطلع ينزل إلى غيرها من الأسئلة التي حاول الباحثون الإجابة عليها , وأصبح المهم في هذه الألعاب والأغاني هو وظيفتها , وما تؤديه بالنسبة للأطفال من تنظيم حركتهم وتسليتهم ومعظم ألعاب الأطفال ترتبط بأغاني معينة , أوجمل ترديدية, أومحفوظات تؤدى تلقائيا وبصورة ثابتة متكررة , فهي وراثية , تمتد جذورها إلى أجيال عديدة , ويدل على ذلك أصالتهاوالعلاقة الوثيقة التي تبدو واضحة بين النص واللحن والحركة والإيقاع حيث أن النص واللحن يتوافقان معا بطريقة سلسلة جميلة , وكذلك الحركة ولإيقاع فهما يرتبطان بأسلوب واحد ومن أمثلة ذلك أغنية :(ألبنات البلبلات... عشرة دوروبركات)

ونجد أن الأطفال عندما يؤدونها يقف كل اتنين أمام بعضهما فاتحين أرجلهما على هيئة معينة ,ثم يبدأ ن في تبادل التصفيق بالأيدي فاليد اليمنى مع اليد اليسرى للصديق المقابل , واليسرى مع اليمنى . وهذه الحركة توازي الإيقاع وتصاحب الأغنية في جميع مقاطعها وفي كل أجزائها. وهناك

أغاني ترتبط بالحركة والألعاب والرقص والتمثيل لدى الأطفال كأغية : (نادية تصلي نادية تصوم تعبد ربي كل يوم)وهي مرتبطة بالعقائد الدينية لدى الأبناء الصغار الذين يتعلمون هذه المبادئ الدينية والعقائد منذ نعومة أظفارهم .

وهذا ما أكدته الشواهد الكمية والكيفية، فمقابلتنا المقننة والمفتوحة دلت على وجود علاقات ارتباطية بين الأغنية الشعبية وحامليها من حيث:

1. ارتباط أغاني الميلاد شكلا ومضمونا بطبيعة الشريحة الاجتماعية وببيئة المجتمع المحلي.
2. تختلف احتفالات السبوع باختلاف المجتمعات وتدرجها ، فضلا عن ارتباطها بالمكان والمستوى الثقافي.
3. تعكس أغاني ترقيص الأطفال طبيعة الأسرة وانفتاحها على المحيط الخارجي.
4. تنتشر أغاني الختان على نطاق واسع.
5. تختلف مضامينها وطرق أدائها باختلاف الأسلوب المعيشي المتبع.
6. هناك علاقة تبادلية بين دورة الحياة بين الأغنية الشعبية من حيث:
   أ. حجم الأسرة.
   ب. المستوى التعليمي.
   ج. النمط الحضري.
   د. الدخل.
   هـ. المركز الاجتماعي.

و علـى هـذا الأسـاس تبـين المعطيـات الكميـة التـي تـم الحصـول عليهـا أن الأغنيـة الشـعبية ترتبط ارتباطـا وثيقا بـدورة الحيـاة، وتختلـف اختلافا قد يتسـع أحيانـا، ويضـيق أحيانـا أخـرى مـن منطقـة إلـى منطقـة، ومـن شـريحة اجتماعيـة إلـى شـريحة أخرى.

ولا يجب أن يبعدنا هذا التفسير عن تناول بعض أغاني دورة الحياة، فخلال المقابلة الجماعية الحرة التي عقدتها مع أعضاء فرقة شعبية وجمعية التراث تبين لي وجود أغاني شعبية ترتبط بالميلاد، والختان والسبوع وترقيص الأطفال تتميز بصفتي الانتشار والاحتراف.

الهوامش

1 . مارون غصن, حياة اللغات ومونها, اللغة العامية, المطبعة الكاثوليكية, بيروت ,ط1 1976, ص8

2 . من اللافت للنظر ان هذا المصطلح قد ورد عند كثير ين أنظر مثلا : لويس شيخو في مقالة : الوسائل الخاصة لترقية اللغة العربية , مجلة المشرق , ج 20 عدد 12 بيروت (موجودة في مكتبة الأسد , دمشق .قسم المطبوعات .

3 . عبد الله العلايلي, معجم المعجم, ط 2 دار المعجم العربي, بيروت 1954 ص4 .

4 . العربي دحو : أغراض الشعر الشعبي في منطقة الأوراس , مجلة التراث الشعبي رقم 66 الفصل
الرابع 1989ص 42.

5 . دام: كلمة موسيقية لامعنى لها,نخطبولوا زرقة لوشام: يخطب له الأهل زرقة الوشم وهي البنت الجميلة في رأيهم .

6 . قطيتها ملوية: ظفيرة شعرها ملتوية .

7 . أراكب الطومبيل: ياراكب السيارة . بلغا صفرا : نعل أصفر .

8 . مليحة: جميلة.

9 . القرسون يساميه : الخادم يمشي بجانبه .

10 . يالوليد اللي : ياولد الذي , اللي بمعنى اسم موصول وتستعمل للذكر والأنتى.

11 . مسلا : نوع من الطعام يستعمل بنبات معين .

12. لمحور : نت أنواع الكسكسي. لخراص : الحلي التي تضعها المرأة في أذنيها.

13. لفراش أنظيف : أي يكون لها من يقوم بالأشغال عوض عنها حتى لاتتعب .

14 . من بعض الأعمال التي تقوم بها الأم لحماية ابنها من الأرواح الشريرة, تضع يجانبه عندما تخرج فنجان من الماء أو تحلب له الحليب من ثديها.

15. فوزية دياب: القيم والعادات الاجتماعية ط1 دار المعارف القاهرة 1996 ص .62

16 . لفار :هي مجموعة من حبات الفول والقمح.

17 : العين : هي ينبوع ماء يمون سكان القرية بالمياه الصالحة للشرب .

18 الهدايا : يطلقون عليها اسم التسقية .

19 مرسي علي احمد: الأ غنية الشعبية الهيئة العامة للتأليف والنشر ط1 1961, ص18.

20 . أحمد ابو سعيد: ترقيص الأطفال عند العرب, دار الملايين. بيروت ط1 , 1991 .

21 . مرسي احمد . الأغنية الشعبية ., مرجع سابق , ص 96 .

22 . يابربول نبربرك : ياطفل نضرب عليك ضربات خفيفة بكفي حتى تنام .

23 . يعود افريك : يصير قمحا يؤكل لكن قبل أن ييبس تيجف.
24 . جيب النوم بالعجلة: آت بالنوم بسرعة.
25 : بوك : والدك, أبوك.
26 . سيدي علي: والي من الأولياء الصالحين مقره ببلدية بني زيد (القل) يزوره أهل المنطقة.
27 . يعود : ييصير شيخا كبيرا .
28 . يعيش ولدي ويتزوج وأنا لا أزال على قيد الحياة .
29 . ننـي يا بشة : بم ياهرتي . واش : ماذا . نديروا : نعملوا . للعشا : للعشاء .
30 . الجاري بالدبشة : نوع من الحساء توضع فيه حشائش . باش : كي .
31 . عديت : مررت . بني مروان : قبيلة في الشرق الجزائري .ذا المرج . هذا الحقل . خليتو : تركته .
32 . الصباط : الحذاء . التقشير: الجوارب .ريتو :رأيته .
33 . ماعدشالغير : أنا فقط السعيدة وليس الغير.
34 يانا : انا . عتعوت : شاب قوي البنية.
35 . انجيبلو زوج : نأتي له بأثنين .
36 . أملات الدار : ياصاحبة الدار .
37 . ناس بكري : الجيل القديم.
38 . كمصر والعراق , ولكنها انقرضت في السنوات الأخيرة.
39 . الصانع : الذي يقوم بعملية الختان .40 طهر بالنظر أنظر جيدا 41 . جنان العناب : بستان العناب.
42 . سوزانا ميلر : سيكولوجية اللعب . ترجمة , حسين عيسى , ط1 , مطابع الرسالة , الكويت .1987 ص 11 .
43 . جوستاف ياهودا : سيكولوجية المعتقد الشعبي , عرض محمد االمكناوي . الكتاب السنوي لعلم الإجتماع , دار المعارف , القاهرة , العدد الثاني , سنة 1981 ص 7.
44 . عبد الأمير جعفر : أغنية الأطفال من الفلكلور إلى التأليف , مجلة الإذاعة والتلفزيون , عدد 2 بغداد 1988 , ص47 .
45 . دزداني دف: لامعنى لها ويستعملونها من أجل الموسيقى فقط. راح البارح: ذهب أمس.
46 الثينة : البرتقال , عروستو : زوجة ابنه.
47 . المشينا : القطار. زينة : جميلة . الكوميسار : محافظ الشرطة . الزريبة: القرية.
48 . سراقة : لصة . الطرباقة : القبقاب . قاللي : قال لي . قلتلو: قلت له .
49 . لمشط : المشطة . تدلي : تأخذ مني . برمة : القدرة . الديسة : نوع من النبات أحرش يستعمل لتغطية سقوف البيوت في القرى .
50 . باطة : علبة . بوحشيشة : رجل . خلا : ترك . الشاقور : آلة لقص الحطب وتستعمل كسلاح للدفاع عن النفس وقد أستعملت أثناء الثورة كسلاح من طرف المجاهدين
51 . البلبلات: اللعبات. دورو: خمس سنتيمات. طاح: سقط البسينة: الصحن. مرتو: زوجته.
52 . سلك : خلص . أجلجل أمنجل : كلمة للموسيقى فقط لامعنى لها .
53 . الزنقل : القصدير .